

## شهادات بالرفيق البطل الشهيد أدونيس نصر



### أدونيس

#### ■ جوزفين ديب

ليس عندي الكثير لأقوله عنه. لا كلام يختصره. أدونيس، الشرس والطفل في آن معاً. أدونيس، أيقونة العمل الحزبي. طالما تناقشنا في الفكر والعقيدة والسياسة والحب والصداقة والجمال والطبيعة... وطالما فكرت في سري، أن أدونيس ورفاقه القوميين، اختلفت أم اتفقت معهم، هم أكثر الأوفياء لقضية أرض يحملونها. يقاتلون من أجلها بصلاية وبحسرة الكثير من اللق من واقع سياسي لا ينصفهم. يقاتلون رغم ذلك، يقاتلون ويسقطون من أجل الأرض لا من أجل السماء. ينظرون إلى السماء ببسمة المنتصر عليها. ينظرون إلى الأرض فيجدون فيها قضيتهم الوحيدة. لاشك أن أدونيس حلم بهذه اللحظة، لحظة سقوطه شهيداً في سورية التي أحبها وعاش من أجلها. مشى إليها بخطى ثابتة من دون الوقوع في لحظة شك واحدة. أما نحن، فليس لنا إلا أن نلتقط قليلاً من ذلك الحب الكبير الذي أغرقنا فيه أدونيس برحيله. ثم قرير العين يا صديقي، سنظل نبحث عنك في شوارع الحمرا، وفي كعكة الزعتر، وفي فنانج الشاي، وفي رائحة المطر... أما بأن نصل إلى النضر الذي تريده، يوماً ما.

### لم أرك يوماً إلا متعب الوجه... مَبْتَسِماً

#### ■ غسان جواد

كنت نائماً كعادتك. نَوْمُك الخفيف إياه، تعبك المقيم على الوجه منذ عرفتك، وتلك الذبذبات على الوجه، كأنها أحلامك التي لا تزول ولا تتقضي. أدونيس، أعرِفُ أَنْ استشهاده على أرض «الشام» كان ذروة الحلم الذي عشت من أجله. لكننا خسرتك، نحن الذين كنا نعرفك جيداً، وعشنا مع أجزاء وافرة من حياتك ونضالك وتجربتك. لقد كسرت قلبي يا صديقي، بالرغم من اعترافي بشهادتك وانتسابي إليها. ثَمَّةَ جانِبٍ إنساني يابى أن يفارقني. أذكر كيف زرنتي مع فراس ومالك منتصف الليل، واستلقيت سريعاً على الأريكة وغفوت. كنت تغلّب متعباً منهيكا، لأنّ الحزب حياتك وسورية القضية.

### أدونيس الذي عرفته... وهذا آخر ما أوصاني به

#### ■ حسان الحسن

تعرفت بالشهيد أدونيس نصر غداة عودة صدور جريدة «البناء» في العام 2009، يوم كنت أعلم مجزراً فيها، ومنذ ذلك الوقت جمعتني به علاقة ودية قائمة على الصدقية والاحترام المتبادل، فكان لي ناصحاً ومشجعاً وناقداً في آن. كنت أصادف «أدو» باستمرار في معارض الكتاب، المرة الأخيرة كانت في معرض بيروت الدولي للكتاب منذ أشهر. كعادتي سألته عن بعض المؤلفات، لما له من باع طويل في القراءة والمطالعة، فمعلوم لدى كل من يعرفه أنه كان يقضي معظم أوقاته في دور الثقافة. تحدّثنا قليلاً يومها عن التطورات الميدانية في سورية، وطمانيني، وفقاً لمعطياته، الحبيبة إلى ثبات محور المقاومة في وجه الهجمة التخريبية الإعلامية التي تتهدد حضارة هذا المشرق وتعديديه، مراعٍ منسوب التفاؤل لديّ بالنصر أكثر فأكثر. أدونيس الذي نشأ وترعرع في الحزب السوري القومي الاجتماعي، وتدرّج فيه إلى أن تسلّم مسؤولية الإعلام الحزبي في نسور الزوينة، كان حريصاً على الصدقية في نقل الوقائع الميدانية وبعيداً من «البروباغندا» الزائفة، كما كان لديه حرص كبير على علاقاته مع بعض المدّ خصومه العقائديين والسياسيين، ولديّ ملء الثقة بما أقول. وفي هذا الصدق، أود أن أذكر بعضاً من آخر حديث جرى بيني وبين الشهيد أدونيس في الخامس من الشهر الحالي، إثر تقدّم الجيش السوري وحلفائه نحو مدينة عتمان في محافظة درعا، حينها نشرت معلومة عن استعادة القوات السورية لعتمان، فإذا «بادو» يتواصل معي وينبغي لي الخبر، ويطلب مني توثيق الصدقية والتأكد من أيّ خبر نشر، فحافظ على صدقيته يا رفيقي». ويقول لي حرفياً: «شباباً في درعا لم يوافقنا حتى الساعة بالخبر الذي نشرته، فحافظ على صدقيته يا رفيقي». هذا بعض من خصال أدونيس الذي عرفته، وهو الآن في عليين يردد بسلام على رجاء النضر، وسيبقى حاضراً معنا ما دام نهجه مستمراً، وأبناء خطه المقاوم يحققون النصر تلو الآخر كما أراد... ثم قرير العين يا أدو فدماؤك ستثمر نصراً ميبنا.

### أهنئك وأحسدك...

#### ■ الأمين لبيب ناصيف

رفيقي الحبيب أدونيس، عسى دماؤك ودماء الشهداء الأبطال تجعلنا ترتفع وترتفع عن كلّ شيء، ولتلتحم أكثر فأكثر في حزبنا، فهو الوحيد الباقي الذي يستحق أن نرهن له كل وجودنا. والبقاء للأمة.

### انتظر ك شارع الحمرا أمس

#### ■ نظام مارديني

كان سيقول لك أشياء حقيقية عن الحلم والأمل والطموح... لكنه انتظر طويلاً ولم تات. صباح اليوم مشيت في شارع المقدسي، كان صامتاً وحزيناً. كنت أتلفت أبحت عنك كي أسمع صوتك: أهلاً بالقائد، اللقب المحبب إلى قلبي. غير أن «المقدسي» بدأ يتنمنا كشارع الحمرا. كنت قبض الوان من العشق، وصدى صوتك كان يمنح لون الشمس دفناً وفرحاً من طفولة. أجمل ما فيك أنك مثقف النوع لا مثقف الكمّ. كنت تقول لي: المثقف هو من يصرخ في وجه الحياة مثلما يصرخ في أدونيس... كنت أعرف والديك منذ منتصف الثمانينات، عندما كنت طفلاً يحوو.. ثم عرفتك شاباً مثقفاً ومؤمناً بقضية تساوي وجوده، ولكنني لم أعرف مذهبك أو طائفتك إلا وانت شهيد. أي حزب عظيم هذا الذي لا يعرف أحد فيه إلى أي دين ينتمي الآخر، في زمن يتحدث فيه المثقفون عن شيوعيّ وسنيّ وكرديّ وعربيّ ومسيحيّ ومسلم؟ أدونيس... بعد استشهادك انكسرت جميع رايات قائلتك، فلم أر قبلك أو بعدك شهيداً، إلا ورايته ترتفع.

### كاسك يا نصر...

#### ■ صوفيا الخوري

من المستحيل ألا يعرف المرء أدونيس. فهو الذي عهدت رؤيته عند كل مناسبة. هو الحاضر الدائم عند كل واجب. هو الوجه اللطيف المألوف الذي يظهر كلما رقرقت زويحة في مهرجان، وكلما ارتفع شهيد في معركة، وكلما احتاج رفيق أو صديق إلى سند. كنت آزاد، أعرفه قبل أن أعرف إليه، إلى أن كان اللقاء في دار «فكر». يومها عرفته عن قرب، رجلاً شغوفاً بالقراءة والفن، حضوره في الدار يبعث روحاً في الكتب المصفوفة على الرفوف. لن يكون لتلك الدار الطعم نفسه من دونك. ولأنه يؤمن بأن كل ما فينا من الأمة والأمة، ذهب إلى الشام مُقاتلاً بالكلمة والصورة، ناقلاً الحدث إلى أن أصبح هو الحدث... أدونيس استعجل العرس من دون دعوات ولكنّ الجميع حضر. فمن لا يعرف أدو؟ ومن أكثر منه يليق به شرف الموت من أجل قضية؟ نحن أمة لا تهوى التحيب ولا تبكي الشهداء... أيها الشهيد، سنذكرك دائماً وستنشر نبخك عند كل انتصار... كاسك يا نصر...

### المناضل الشامل

#### ■ حمزة الخنسا

وأنت تمشي خلف نعش الشهيد أدونيس نصر، تتزاحم الصور في رأسك، وتتسابق الأفكار وتدافع الذكريات. وأنت تمشي خلف نعش «أدو»، مُحاطاً بالرفاق والأصدقاء، ووسط هتافات الخلود لسعاده والولاء لسورية، لا يمكن للانكسار أن يجد طريقه إليك. في هذه اللحظة بالذات، ينقطع التواصل مع الزمان والمكان، وينحصر التفاعل مع دفق الذكريات المصاحب بصورة واحدة تلف الأرجاء، كيما تتلقت صورة أدونيس وكلماته عن سورية والشهادة. في عرس الشهيد أدونيس، تجتمع المقاومون وتوحدوا، تماماً كما أحبهم أن يكونوا في حياته، وبين زخات رصاصات المواجهة مع «يهود الداخل»، في مدن سورية وقراها وحاراتها. من يعرف أدونيس نصر، كان ينتظر خبر استشهادك، كان يعرف أن «القومي» النموذجي لا يمكن أن يختم حياته إلا شهيداً. من يعرف «أدو» النشيط و«الشامل»، يدرك أن الشهادة ستكون اكتمال عقد نضاله، مقاوم... فحريح.. فشديد. اليوم ودعنا أدونيس نصر نكفلاً بوسام الشهادة، ونحن، وإن يحزننا فراقه، وتبكتنا خسارة صفاته، إلا أن عزاءنا يبقى في دماثة التي زادت جذوة المقاومة لهيباً واشتعالاً... وخلصوا سورياً.

### أدونيس الشهادة

#### ■ ماهر الدنيا

«شهيد... زفير... زفير... والوطن عم يتنفس» إيه لا يا أدو... الوطن يخنتك يا رفيقي، وأنت وحدك، حيث أنت، تتنفس... دائماً ما كنا نسمع عن شهداء مسيرتنا، شهداء عبدوا طريق الحق والخير والجمال بدمائهم... لولا خالد، سناء... واليوم علينا إضافة اسمك إلى قائمة الشرف هذه... الفرق بينك وبينهم أن جيلنا عاصرك، عاش معك، تحسّس طبيعتك، وخبر اندفاعك... أدو... سترفع صورك في كل احتفالات نصرنا الآتية كأننا نرفعك، رغم وزنك الزائد، على أكتافنا بين الحضور... أدو... سيرتك ستدفع بكثري إلى مطاردة الشهادة كما فعلت أنت... سيطاردونها في اللاذقية وحلب وإدلب والرقّة والموصل، في الجليل وياقاً وحيفا والقدس وغزة والأستكندرون... ستطاردها جميعاً على طريق القدس... بعزيمتك ودمك وعنفوانك. أدو الجميل... ودعناك كما ودعنا عواد من قبلك... قل له أن رفاقاً كثراً أتون إليك قريباً لشرب كأس نصر سورية، من فوق سورية... أدو الجميل... ودعناك إلى التراب يا رفيقي، لأنّ تراب بلادنا يليق بك... ولأنك، أنت تحديداً، من أبقاه طاهراً رافضاً بحسم عودة عميد عملاء العدو إليه... أدو... دماؤك اليوم هي الجسر الذي ستعبر منه نحو... نحو سعاده... نحو سورية... أدو... دماؤك التي زرعتها حيث زرعتها... أنبتت مع تشبيك جداراً سورياً فاصلاً يمنع الإزهاق من العودة إلى بلادنا... أدو الجميل... دماؤك وتشبيكك وحفلات استقبالك أخرجت من كل من ليس قومياً اجتماعياً شيئاً من عقيدة زعيمنا... هكذا هم الشهداء... يُجزّون برحيلهم ما لا يمكن لأحد على قيد الحياة فعله... أدو الجميل... في معركة تشرين الاستكندرون سيطلق رفاقك من كسبنا صاروخاً على القوات التركية يحمل اسمك... أدونيس نصر... فبالنار والبارود يُكزّم الأبطال... أدو... إلى لقاء قريب يا رفيقي... على أرض سورية... نستشهد نحن لتبقى سورية... لتحيا سورية بدمائنا عزيزة موحدة محررة أمة... أدو الجميل... إلى لقاء أتمناه أقرب...

### أجل الشهداء

#### ■ مكرم غصوب

«نحن النسر لأنك السماء نحن الجذور لأنك الأرض ولأنك العرض نحن الفداء... نحن الجبور ما انحسنا إلا لعبور النضر إليها بدماء الشهداء...» أعرِفُ «أدو» أنني تأخرت قليلاً على تسجيل هذه الكلمات بصوتي كما طلبت مني منذ حوالي 10 أيام، لكنك أنت بالذات بكرت كثيراً! لأنّ هذه الأتمّة ما زالت في حاجة إلى دمائك تجري فوقها ثورة متجددة، ما زالت في حاجة إلى غضبك وفرحك وضحكائك وإيمانك بالعقيدة. لأنّ هذه الحياة ما زالت في حاجة إلى من يسخر منها، وهذا الإله المُخادع ما زال في حاجة إلى من يراوغه بصدق وعزيمة وعزّة وقوّة وواجب وأمل وبلاخلاق. لأنّ هذه الأرض ما زالت في حاجة إلى قلبك النابض بالحبّ والوفاء، لأنّ الأجيال الجديدة ما زالت في حاجة لسحر روحك... سنخبرهم عن «أدو» القدوة وسيتمنون كما تمنينا سابقاً... ثم حصلنا على شرف معايشة أبطال كبار. بكرت أيها الشهيد الجميل، يا شريانا حياً من شرايين الكرامة... وأقدس الكرامات الكرامة الصامدة في وطن باعه بعض شعبه، الكرامة المنتصرة بشجاعة الأبطال. «أدو»، قبضتكم وكلمتكم وضحككم وعيبتكم وصرختكم وينذيرتكم وحضورك أرعبت الأعداء والخوثة وسيظل غيايبك المقدس يربعهم... سلم على الشهداء الأحياء في أنفاس الكرامة... يا حُماة وجودنا، يكلم وحديكم نحياً... وليصمت الجبناء. لن أرتكب «أدو»، لأنّ الأحياء أبداً لا يرفون... فقط ساقول لك: أحبك كثيراً، أحبك أكثر، وسأغني «لا تفرعوا الأجراس، لا تفرعوا الأجراس» رفيقي لم يمت... رفيقي أجمل الشهداء.

